تعليم العربية واللغات الأجنبية في الجامعة الجزائرية، المركز المكثف لتعليم اللغات جامعة ميلة.

Teaching Arabic and Foreign Languages at the Algerian University, the Intensive Language Center, University of Mila.

الدكتور: ناصر بعداش

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوصوف ميلة.

lettrearab@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/06/19 تاريخ القبول: 2021/09/20 تاريخ النشر: 2022/09/30

ملخص:

إن اللغة أحد وسائل التعبير الفعالة في المجتمعات المترامية الأطراف في العالم، بل وهي الأداة الأساسية التي تنقل خطرات النفس البشرية وأحاسيسها وخلجاتها للآخرين، والهدف من ذلك تحقيق التواصل الإنساني والتفاهم المنشود بين بني البشر قاطبة، وبالتالي هي النسق من الرموز التي تحمل بين جنباتها دلالة و معنى، وقد ظهرت أهمية اللغة في الوقت الراهن من خلال التطور الحاصل في العالم وظهور الوسائط الحديثة التي قَرّبَتْ المجتمعات، وحفزت على تعلم اللغات المختلفة التي تساعد على التعارف بين الشعوب، وهو ما دفع لاحتلال اللغة في عصر المعلومات واقتصاد المعرفة موقع الصدارة، و هذا ما دفع بالأمم إلى الاحتفاء بلغتها القومية و إعادة النظر إليها، وكذا التعريف بها لأجل تعليمها وتعلمها.

إن اللغة هي الدعامة الأساسية للتخاطب خاصة في هذا العصر الذي عرف تقاربا كبيرا بين أطرافه حتى أضحى العالم مدينة صغيرة متقاربة شعوبها، وهو ما فتح المجال واسعا أمام المتعلمين لتعلم لغات أجنبية تساعد على التواصل بين كل الأطراف، ولعل المرحلة الجامعية من بين المراحل التي اهتمت بتعليم اللغة العربية و التعريف بها، وفتح المجال واسعا لتلقي لغات أجنبية كثيرة لفئة الطلبة وغيرهم ممن يريد تعلم لغة أو لغتين أجنبيتين، وفي هذه المداخلة سنسلط الضوء على مركز من المراكز الفتية

لتعليم اللغات الأجنبية، وهو المركز المكثف لتعليم اللغات بجامعة ميلة، ومن خلاله سنعرف واقع تعليم اللغات والفئات المستهدفة، وطرق التلقين وغيرها .

كلمات مفتاحية: المركز المكثف، تعليم العربية، اللغات الاجنبية، التعليمية، الجامعة.

Abstract:

Language is one of the effective means of expression in the vast societies of the world. Rather, it is the main tool that transmits the dangers, feelings and feelings of the human soul to others. The aim is to achieve human communication and the desired understanding among all human beings. Therefore, it is the system of symbols that carry a connotation and Meaning, the importance of language has emerged at the present time through the development taking place in the world and the emergence of modern media that brought societies closer and stimulated the learning of different languages that help people get to know each other, which prompted the occupation of language in the age of information and knowledge economy to the fore, and this is what He prompted nations to celebrate and reconsider their national language, as well as to introduce it to it for the sake of its education and learning.

Language is the mainstay of communication, especially in this era, which witnessed great convergence between its parties until the world became a small city close to its peoples, which opened a wide field for learners to learn foreign languages that help communication between all parties, and perhaps the university stage is among the stages that are concerned with teaching The Arabic language and its definition, and opening the way to receive many foreign languages for students and others who want to learn one or two foreign languages, and in this intervention we will highlight one of the young centers for teaching foreign languages, which is the intensive center for language education at the University of Mila, and through it we will know the reality of the Arabic language. Teaching languages, target groups, methods of indoctrination and others.

Keywords: Intensive center, teaching Arabic, foreign languages, educational, university

1. مقدمة:

سأل الحجاج بن يوسف الثقفي ذات مرة يحيى بن يعمر، أشهر قراء البصرة، فقال له: هل تراني ألحن؟ فقال له نعم لقد رفعت منصوباً في آية من كتاب الله، فنفاه الحجاج إلى خراسان، لأنه أمسك عليه خطأ في كلمة واحدة من آية واحدة في القرآن الكريم، وخاف أن يشيع هذا الخبر بين الناس عن طريق ابن يعمر فيلحق به عار الدهر، فنفاه وهو يقول: لن تسمعني ألحن بعدها أبداً

لقد عرفت اللغة العربية ازدهارا كبيرا منذ عهد الإسلام الأول، وقد أصبح الوافدون إلى حاضرة الإسلام الجديد بالعشرات، وهاجرت بالمقابل من بلاد العرب جيوش الفاتحين ونزلت العراق وإيران وأرمينيا وشمالي إفريقية والأندلس، فكانوا الدعامة التي قام عليها أساس تعريب هذه الأقطار المترامية في أطراف الأرض، ولم يحارب العرب لغات البلاد الأصلية على رسوخها فيها، بل ساروا في نشر لغتهم بتعقل، وراعى دعاتهم سنن الطبيعة والنشوء، وعملت قاعدة الانتخاب الطبيعي عملها في اللغة كما عملت في العناصر، فبقي ما هو مفيد للناس في مصالحهم على اختلاف نحلهم ومللهم.

وأصبحت العربية في ذلك الزمن لغة العلم في العالم المتمدن، وصارت حاملة راية التقدم الصحيح، وحافظت على تفوقها وتصدرها في المرتبة الأولى بين جميع الألسن الأخرى إلى عصور لاحقة، ثم إن المغلوب قد يعتقد في غالبه الكمال فيقلده في شعاره وزيه ولغته وسائر مناحيه، فيصطبغ لسان غالبه بالعادة والإلف والمصلحة، هكذا كان الناس منذ عُرف تاريخهم، وما خرجوا عن كونهم أبدًا بين غالب ومغلوب، يحبون أن يزينوا أنفسهم بالتخاطب مع من نزل عليهم أو نزلوا عليه، وهو ما حدث بالفعل مع اللغة العربية أيام عزها وتطورها، فبعد التعرف عليها وعلى جمالها وغزارتها تعلمها الكثير من الأعاجم حتى استقام عودهم، ومن ثم أصبحوا علماء يشار إليهم بالبنان،

أما اليوم فنشاهد انتكاسة كبرى للغة العربية بين أهلها، ولا نعلم الزمن الذي اضمحلت فيه اللغة الفصحى من الأفواه، إلا أنها الفصحى في تناقص كبير من أفواه المثقفين وأبناء

الطبقة الجاهلة، وبالتالي فقد امتزجت الألسن وتداخلت اللغات، وأصبحت مراكز العلم من جامعات ومدارس قبلة لتعلم اللغات الأجنبية وبخاصة الانجليزية، وبدأ العربي والجزائري في الانسلاخ من لغته وهويته، يشق طريقه نحو عالم وهمي يعاني سكانه من فراغ روحي كبير، محاولين في كل مرة التقرب من اللغة العربية وتعلمها كلغة ثانية تفيدهم في حياتهم، ومنه:

* ما هو واقع تعليم اللغات في هذا العصر؟

* ما هي أهم الخطوات التي اتبعتها الجامعة لتعليم طلبتها اللغات الأجنبية؟

* إلى أي مدى تَمَكَّنَ المركز المكثف لتعليم اللغات من تحقيق مبتغاه؟

أولا: حال العربية في العهد الإسلامي:

تعتبر اللغة العربية من أكثر اللغات جاذبية للعنصر الأجنبي في العهد القديم، عهد الدولة الإسلامية أيام قوتها، والناظر في حال العربية أنها تفرض نفسها فرضا كبيرا على الأشخاص الذين لهم نية تعلمها ودخول البلاد العربية من شبه الجزيرة وغيرها، ولعل الحاضرة الجديدة في ذلك الزمن استدعت استقطاب الأجانب ممن أراد التجارة أو غيرها من الأشياء المغرية التي يحتاجها الإنسان في حياته، وإذا كانت الرغبة من تدفع صاحبها إلى السفر نحو شبه الجزيرة العربية، فإنها تدفع كذلك إلى تعلم لغة هذه الأرض الجديدة التي تميزت بالقوة والتطور، غير أن المفارقة تكمن في أن الكثير من علماء اللغة العربية ليسوا عرباً، بل هم أعاجم وفدوا البلاد العربية بمختلف الطرق وتعددها، وجاء تميزهم في العلم باستثمار الميراث الحضاري المعرفي .

وقد ساهموا في بناء صرح العربية البديع، ووضعوا قواعده ولبناته، وبالتالي فإن هذه المفارقة لم تحدث في التراث الإنساني بأكمله، فمن سيبويه الذي يعد كتابه دستور اللغة الأول، وأروع تدوين وتصنيف لقواعدها النحوية، إلى ابن جني الذي وضع نواة فقه اللغة، مروراً بالجرجاني مؤسس علم البلاغة، وصولاً للفيروز آبادي صاحب القاموس المحيط،

وقد كان العديد من جهابذة العربية من أصول غير عربية تنوعت بين الفارسية والرومية والبربرية، وهذا التنوع هو من سمات الازدهار الثقافي الذي ميز تلك الفترة، ومنه فإن براعة أمثال هؤلاء من العلماء الأعاجم ليس فيه انتقاص من مكانة العرب كعلماء، فعلى عكس ذلك، هو تأكيد على انفتاح مناخ البحث والعلوم عند العرب، ومن بين علماء العربية الأجانب نذكر:

- **سيبويه:**

هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بـ"سيبويه" (765–796م)، وهو من أسرة فارسية، ولد بقرية البيضاء بشيراز ورحلت أسرته إلى البصرة حيث نشأ وتعلم بها، واتجه في البداية إلى دراسة الفقه والحديث، ثم تحوّل لدراسة النحو على يد الخليل بن أحمد، ويعتبر سيبويه إمام النحاة قاطبة، وهو أول من بسط علم النحو من غير مثال سابق، وهو صاحب مؤلف "الكتاب" الذي يعد حجة اللغة العربية ودستورها، وأول كتاب منهجي ينسق ويدون قواعد العربية.

يقع كتاب سيبويه الشهير في جزأين: الجزء الأول موضوعه مباحث النحو، والجزء الثاني يتناول الممنوع من الصرف والنسب والإضافة والتصغير وكل ما يتعلق بعلم الصرف، واشتمل الكتاب، الذي قيل عنه إنه لم يصنع قبله ولا بعده مثله في النحو، كل ما يتعلق بالمجاز والمعاني وضرورات الشعر وتعريب اللغة الأعجمية ومباحث الأصوات العربية.

- **ابن جني: فقيه اللغة**

هو أبو الفتح عثمان بن جِنّي الموصلي النحوي اللغوي (941–1002م)، من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف، وصاحب التصانيف الفائقة المتداولة في اللغة. أبوه (جني) كان عبداً روميّاً مملوكاً لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي الموصلي، ولم يُعرف عنه شيء قبل مجيئه الموصل.

كان ابن جني من أعظم العلماء الذين قدموا نموذجاً مشرقاً لمباحث اللغة في التراث العربي المعرفي، وقدم دراسات كانت ولا تزال لها فاعليتها في الثقافة اللغوية، والنشاط الفكري، وبحث مسألة نشأة اللغة، وأوضح أن اللغة أكثرها مجاز صار في حكم الحقيقة، وتحدث عن لغات العرب وغيرهم، وتبين مؤلفاته العظيمة نبوغه الفذّ، مثل: الخصائص، وسر صناعة الإعراب، والمنصف في شرح تصريف أبي عثمان المازني.

وبحث ابن جني في كتابه "الخصائص"، قضايا كثيرة حول أصل الألفاظ واستعمالاتها المختلفة، ممهداً بذلك لعلم "فقه اللغة"، وأثبت الكثير من النظريات اللغوية، منها ان "أصل اللغات هو الأصوات المسموعة"، و"نظرية تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني"، و"نظرية الاشتقاق الأكبر".

- **أبوعلي الفارسي: إيضاح القواعد**

هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان"، المعروف بـ"أبو علي الفارسي"، (900–987م). ولد في بلدة فسا، بإيران حاليا، لأبٍ فارسي، وأم عربية، رحل إلى بغداد وتجوّل في كثير من البلدان، وأقام بحلب، ثمّ عاد إلى فارس، فصحب ملك شيراز عضد الدولة ابن بويه، وتقدم عنده، فعلمه النحو، وصنف له كتاب (الإيضاح) في قواعد العربية.

يعتبر الفارسي من أفذاذ علماء العربيَّة في القرن الرابع الهجري، وأنْحى مَن جاء بعد سيبويه، وذلك لشخصيته المستقلَّة، المتفرِّدة في تقديم آراء اختلفت عن السابقين، وأثَّرت في اللاحقين، وقد ترك أبو علي الفارسي تراثاً حافلاً من الكتب منها "التذكرة" في علوم العربية (عشرون مجلداً)، "تعاليق سيبويه" (جزآن)، "الشعر"، "الحجة " (في عِلل القراءات)، "جواهر النحو"، "الإغفال في ما أغفله الزجاج من المعاني"، "المقصور والممدود"، "العوامل" (في النحو).

- **أحمد ابن فارس: مقاييس اللغة**

هو أحمد بن فارس بن زكريا، أبو الحسين الرَّازيُّ القزويني، المعروف بالرازي المالكي اللغوي (941–1004م)، أصله فارسي من قزوين، وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها، وإليها نسبته.

من أهم مؤلفاته كتاب المجمل، ومتخير الألفاظ، وفقه اللغة، وغريب إعراب القرآن، وتفسير أسماء النبي، ومقدمة نحو، ودارات العرب، ومقاييس اللغة. صنف ابن فارس كتباً كثيرة في اللغة والفقه والسيرة ولكن الغالب عليها اللغة.

ومن بين كتب المعاجم التي وضعت في اللغة، انفرد ابن فارس في معجميه "المجمل" و"المقاييس" بطريقة خاصة تنسب إليه وحده، فإضافة إلى اتباعه الابجدية العادية انفرد بفكرتي الأصول والمقاييس لجميع مفردات اللغة.

تميز ابن فارس بغزارة المادة اللغوية التي ظهرت من خلال تناوله لبعض المسائل اللغوية، وجاءت دراسته شاملة لمستويات اللغة الأربعة: المستوى الصوتي، والصرفي، والنحوي، والدلالي، فضلاً عن الظواهر اللغوية التي تناولها كالنحت والأضداد والترادف والإتباع وغيرها.

- **الزمخشري: العربية سبيل الريادة**

هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري (1074–1143م)، ويلقب بالإمام الكبير في التفسير، والحديث والنحو واللغة وعلم البيان، أطلق عليه لقب "جار الله الزمخشري"، لأنه سافر إلى مكة وسكن بها زماناً، ولد من أصل فارسي ببلدة زمخشر بخوارزم بآسيا الوسطى، أوزبكستان حالياً، وكانت المنطقة التي نشأ بها متعددة اللغات، فيما كانت العربية لغة الصفوة من العلماء، واللغة المنشودة لكل من أراد العلم وفنونه ومن تطلع إلى امتزاج كيانه بالإسلام.

فكانت اللغة العربية هي سبيل الزمخشري إلى كل هذه العلوم التي برع فيها ووضع بها مؤلفاته العظيمة، فانصب تفسيره الشهير "الكشاف" على بلاغة القرآن وتراكيبه اللغوية، ويعد معجمه "أساس البلاغة" من أهم كتبه، ومن أعظم قواميس اللغة العربية. ويحتوي

على التعابير البليغة عند العرب، والمجازات اللغوية والمزايا الأدبية، وبين فيه الحقيقة من المجاز في الألفاظ المستعملة إفراداً وتركيباً.

- **الجرجاني: تأسيس علم البلاغة**

وهو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (1009–1078م)، الذي نشأ من أصل فارسي في أسرة رقيقة الحال بمدينة جرجان بإيران حالياً، ويعد مؤسس علم البلاغة، ويعتبر كتاباه "أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز" من أهم المؤلفات العربية في هذا المجال،

يعد كتابه "دلائل الإعجاز" هو الكتاب الأول في بيان الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، وتعد نظرية النظم أهم نظرياته اللغوية وتتلخص في أن الكلمات المفردة لا معنى لها إن لم تنتظم في سياق تركيبي، وهو النحو، وأن معنى الكلمة تكتسبه خلال السياق التركيبي هي التي يقصدها المتحدث، وتختلف تلك المعاني وفقاً للسياق الذي تنتظم فيه الكلمة.

- **الفيروز آبادي: القاموس المحيط**

هو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروز آبادي، (1329–1415 م)، الذي يعد من أئمة اللغة والأدب، ولد ببلدة بكارزين بشيراز في إيران حالياً، واشتهر بالفيروز آبادي نسبة إلى "فيروز آباد" وهي مدينة جنوب شيراز كان منها أبوه وجده.

وهو صاحب القاموس المحيط،ذاعت شهرته حتى كادت كلمة "القاموس" التي تعني معظم ماء البحر، تحل محل "المعجم"، إذ حسب كثير من الناس أنهما لفظان مترادفان، وذلك لكثرة تداول معجمه وانتشاره.

عرف الفيروز آبادي بعلمه وثقافته الواسعة، وكان متمكناً من اللغتين العربية والفارسية، وصب اهتمامه على دراسة اللغة وعلومها، واشتهر بحبه الشديد لاقتناء الكتب وقراءتها.

وترك صاحب القاموس المحيط نحو 60 كتاباً في علوم القرآن الكريم والحديث الشريف واللغة والنحو.

ثانيا: حال العربية في جامعات الجزائر.

نحاول في هذا الطرح تشخيص واقع اللغة العربية في وسط أقل ما يقال عنه أنه وسط تعليمي بامتياز، وهو الوسط الجامعي الذي تتفجر فيه طاقات الطلبة، وتتفتح قرائحهم لتلقي العلوم وتعلم اللغة واللغات الكائنة، وسط جو تعليمي يشهد تعدد اللغات والإقبال على تعلمها لاعتبارات سنذكرها لاحقا، وبالتالي نجد العربية في وسط تجاورت فيه اللغات وتعايشت جنبا إلى جنب، وفي هذا الوسط نستطيع تكوين صورة واضحة وصادقة عن مكانة اللغة العربية ومدى تعايشها مع لغات زاحمتها في عقر دارها، ونافستها في العملية التعليمية، وكذا مدى إسهامها في الارتقاء بتعلمها في العملية التعليمية الخاصة باللغات.

ولعل الجامعة ميدان رحب للثقافة التعليمية، حيث تتنافس فيه اللغات وبخاصة اللغة العربية منها، وتبرز فيه الخبرة المعرفية واللغوية واللسانية لكل لغة، وكذا طرائق التدريس الحديثة القائمة على انتقاء أحسن الطرق التعليمية، وقد شهدت فيه اللغات الحية استحداث اقوي البرامج التعليمية القائمة على تبسيط عملية تلقي اللغات، والمشاهد من خلال كل هذا أن العربية تبقى من بين اللغات التي يفتقر معلموها إلى الخبرات الحديثة في مجال تعليمية اللغات على غرار اللغات الأخرى كالانجليزية مثلا، وهو الشيء الذي ساهم في الهروب من تعلمها وفسح المجال أمام لغات أخرى أكثر قابلية للتعلم، وبالتالي فالممارسة التواصلية والتداولية للغة العربية في الوسط التعليمي الذي يشهد تزاحم لغات كثيرة أصبح ممارسة غريبة في العملية التعليمية، وأصبح ينظر إليها على أنها لا تنسجم مع النظام التكاملي للغات المعتمد تدريسها في الجامعة وفي المراكز المكثفة للغات.

رابعا: تعليم اللغات وأثره على اللغة العربية:

شهدت مراكز التعليم المكثف للغات إقبالا كبيرا في الفترة الأخيرة، وقد أدى التنافس بين اللغات إلى إقصاء اللغة العربية وتفضيل الانجليزية لغة للتعلم، وهذا راجع إلى بعض التأثيرات الخارجية المتعلقة بتاريخ اللغات، ونخص بالذكر تاريخ اللغتين الإنجليزية والفرنسية، حيث فرضا نفسيهما على الساحة العالمية نظرا للهيمنة الكاملة للدولتين على نطاق واسع من الأرض المهوزمة، وقد كان تأثيرهما مباشرا على اللغة العربية، تأثير اقل ما يقال عنه انه سلبي في أغلبيته، إلا بعض الآثار الإيجابية التي تعود بالنفع فيما يخص استفادتها من بعض البرامج التعليمية الخاصة باللغات الأخرى.

"ويرى بعضهم أن الطلبة في الوسط التعليمي المتعدد اللغات لديهم رغبة متزايدة واهتمام ملحوظ باللغات الأجنبية، ويميلون إلى إتقانها وامتلاك آلياتها واستخدامها، ويؤدي بهم هذا الاهتمام المتزايد باللغات الأجنبية الى إهمال إتقان اللغة العربية، وذلك يعود الى اهتمام الطلبة بمواصلة تعليمهم في مرحلة ما بعد التدرج ، وهي المرحلة التي تبدو لهم أنها ليست بحاجة إلى اللغة العربية"[1]

لا بد لنا من نحرص على رصد الأهداف التعليمية للغة العربية وترقية الطرائق البيداغوجية لتعليمها، ولا يتحقق لنا ذلك بيسر إلا بالاستفادة من النتائج المحققة في ميدان اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغات ، والإفادة من التجارب التعليمية الناجحة في مجتمعات لغوية أخرى.

إن تعليم اللغة لا يهدف إلى وضع لائحة مفتوحة من الكلمات في ذهن المتعلم، ولكن يكسبه المهارات المناسبة ليسهم هو نفسه في ترقية العملية التعليمية وتحسينها، وبالتالي "فالمعرفة هي تكوين طرائق وأساليب ، وليست مختزن معلومات، فالمتعلم يزداد تعلما بفن التعلم، والمعلم هو صانع تقدمه"[2].

وقد حاولنا تتبع مسار تعلم اللغات بالمركز المكثف للغات بجامعة ميلة، لنلاحظ بعد الاطلاع على الإحصائيات الخاصة بعدد الطلبة المقبلين على تعلم لغات أجنبية السنة الفارطة؛ إقبالا واسعا على اللغة الانجليزية، تليها اللغة الفرنسية ثم الاسبانية، فالايطالية تليها في الأخير الفئة الخاصة بالترجمة.

- **الإحصائيات الخاصة بالتسجيل في المركز إلى غاية يوم الخميس: 2019/12/19**

اللغة	الفئة	عدد المسجلين	عدد الأفواج	عدد الإجمالي
الإنجليزية	الطلبة	285	10	429
	الأساتذة + الموظفين	10	01	
	الخارجيين	130	04	
	الأطفال	02	01	
	الانفرادي	02	02	
الفرنسية	الطلبة	152	05	195
	الأساتذة + الموظفين	09	01	
	الخارجيين	32	01	
	الأطفال	/	/	
	الانفرادي	02	02	
الإسبانية	الطلبة	18	02	30
	الأساتذة + الموظفين	/		
	الخارجيين	12		
	الانفرادي			
الإيطالية	الطلبة	16	01	18
	الأساتذة + الموظفين	/		
	الخارجيين	02		
	الانفرادي	/		
الترجمة	الطلبة	06	01	09
	الأساتذة	/		
	الخارجيين	03		
	موظفي	/		

	وعمال المركز			
المجموع الكلي				681

- **جدول النسب المئوية:**

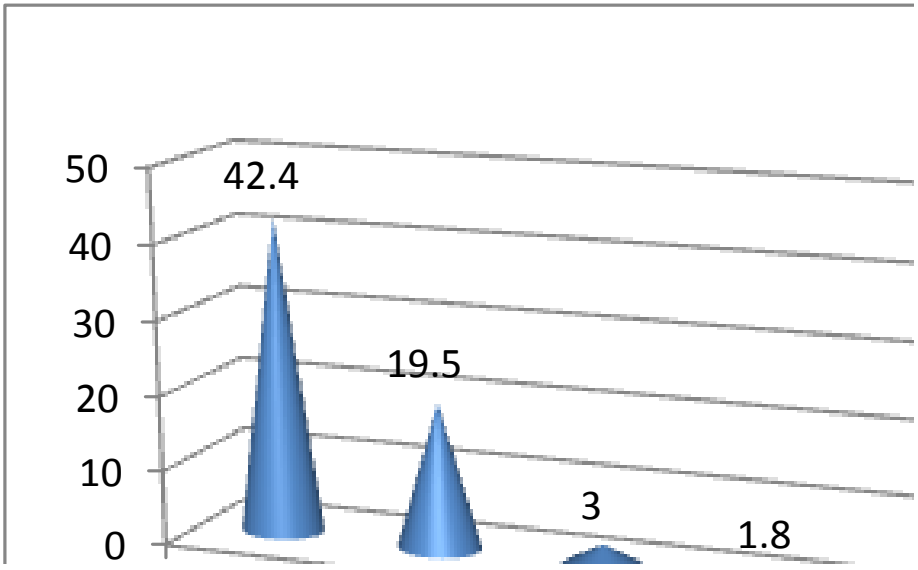

ومن هنا سنتتبع نسبة تعلم كل لغة مع ذكر الأسباب:

- اللغة الانجليزية:

اللغة	العدد الإجمالي	النسبة المؤوية
انجليزية	429	%42.4

الملاحظة:

نلاحظ من خلال الجدول الإقبال الكبير على تعلم اللغة الانجليزية، وهذا من قبل فئات تمثل الوسط الجامعي بصفة خاصة، والوسط الاجتماعي من بصفة عامة، موزعين على خمسة فئات، الفئة الأولى وهي فئة الطلبة، وتمثلت الثانية في فئة الأساتذة

والموظفين، أما الثالثة فتمثلت في الخارجيين، والرابعة مخصصة لفئة الأطفال، والفئة الأخيرة خصصت لفئة الانفرادي.

- **الفئة الأولى: الطلبة:**

نجد عدد الطلبة المسجلين بالمركز لتلقي دروسا خصوصية في مادة الانجليزية بلغ 285 طالبا من داخل الجامعة، ويمثل أعلى معدل مسجل في عدد الطلبة من داخل الجامعة، على غرار اللغات الأخرى، وقد بلغ عدد الأفواج 10، عشرة أفواج، وهذه نسبة كبيرة أيضا في عدد الأفواج.

- فئة الأساتذة والموظفين:

تعتبر نسبة الأساتذة والموظفين قليلة إذا ما قورنت بعدد الطلبة، حيث نلاحظ ضعف الاهتمام من قبل هذه الفئة، وقد بلغ عدد المسجلين بالمركز 10 أشخاص فقط، وقد خصص لهم فوج واحد.

- فئة الخارجيين:

تمثل هذه الفئة أعلى نسبة من الفئة السابقة، حيث بلغ عدد الأشخاص المسجلين من خارج الجامعة 130 شخصا، وقد تم توزيعهم على أربعة أفواج.

- فئة الأطفال:

نلاحظ في هذه الفئة نقصا واضحا في العدد، حيث بلغ عدد الأطفال المسجلين بالمركز اثنان فقط، وقد خصص لهم فوج مستقل كذلك.

- فئة الانفرادي:

تمثل هذه الفئة نسبة ضئيلة كذلك، حيث تقدر باثنان فقط، وقد رصد لها كذلك فوجان فقط.

- اللغة الفرنسية:

اللغة	العدد الإجمالي	النسبة المؤوية
الفرنسية	195	%19.5

الملاحظة:

نلاحظ من خلال الجدول إقبالا متوسطا على تعلم اللغة الفرنسية، وهذا من قبل فئات تمثل الوسط الجامعي بصفة خاصة، موزعين على خمسة فئات، الفئة الأولى وهي فئة الطلبة، وتمثلت الثانية في فئة الأساتذة والموظفين، أما الثالثة فتمثلت في الخارجيين، والرابعة مخصصة لفئة الأطفال، والفئة الأخيرة خصصت لفئة الانفرادي.

- **الفئة الأولى: الطلبة:**

نجد عدد الطلبة المسجلين بالمركز لتلقي دروسا خصوصية في مادة الانجليزية قد بلغ 152 طالبا من داخل الجامعة، ويمثل أعلى معدل مسجل في عدد الطلبة من داخل الجامعة، على غرار اللغات الأخرى، وقد بلغ عدد الأفواج 5، خمسة أفواج، وهذه نسبة قليلة إذا ما قورنت باللغة الانجليزية.

- فئة الأساتذة والموظفين:

تعتبر نسبة الأساتذة والموظفين قليلة إذا ما قورنت بعدد الطلبة، حيث نلاحظ ضعف الاهتمام من قبل هذه الفئة، وقد بلغ عدد المسجلين بالمركز 09 أشخاص فقط، وقد خصص لهم فوج واحد.

- فئة الخارجيين:

تمثل هذه الفئة أعلى نسبة من الفئة السابقة، (أي فئة الأساتذة) حيث بلغ عدد الأشخاص المسجلين من خارج الجامعة 32 شخصا، وقد تم توزيعهم على فوج واحد.

- فئة الأطفال:

نلاحظ أن هذه غير متواجدة، وقد استغنت عن تعلم اللغة الفرنسية تماما.

فئة الانفرادي:

تمثل هذه الفئة نسبة ضئيلة كذلك، حيث تقدر باثنان فقط، وقد رصد لها كذلك فوجان فقط.

- اللغة الاسبانية:

اللغة	العدد الإجمالي	النسبة المؤوية
الاسبانية	30	%3

الملاحظة:

نلاحظ نسبة الإقبال الضعيف على تعلم اللغة الاسبانية ، وهذا من قبل فئات تمثل الوسط الجامعي بصفة خاصة، موزعين على فئتين فقط، تمثلت الفئة الأولى وهي فئة الطلبة، وتمثلت الثانية في فئة الخارجيين، مع غياب كلي لفئة الأساتذة والموظفين، وفئة الأطفال والخارجيين.

- **الفئة الأولى: الطلبة:**

نجد عدد الطلبة المسجلين بالمركز لتلقي دروسا خصوصية في مادة الاسبانية، و قد بلغ عدد الطلبة المسجلين 18 طالبا من داخل الجامعة، ويمثل معدلا ضعيفا مقارنة باللغات الأخرى، وقد بلغ عدد الأفواج 2، فوجان،

- فئة الأساتذة والموظفين:

غياب كلي.

- فئة الخارجيين:

تمثل هذه الفئة نسبة قليلة جدا، حيث بلغ عدد الأشخاص المسجلين من خارج الجامعة 12 شخصا، وقد تم توزيعهم على فوجين مختلطين مع فئة الطلبة.

- **فئة الأطفال:**

غياب كلي.

فئة الانفرادي:

غياب كلي.

- اللغة الايطالية:

اللغة	العدد الإجمالي	النسبة المؤوية
الايطالية	18	%1،8

الملاحظة:

نلاحظ نسبة الإقبال الضعيف على تعلم اللغة الايطالية ، وهذا من قبل فئات تمثل الوسط الجامعي بصفة خاصة، موزعين على فئتين فقط، تمثلت الفئة الأولى وهي فئة الطلبة، وتمثلت الثانية في فئة الخارجيين، مع غياب كلي لفئة الأساتذة والموظفين، وفئة الأطفال والخارجيين.

- **الفئة الاولى: الطلبة:**

نجد عدد الطلبة المسجلين بالمركز لتلقي دروسا خصوصية في مادة الايطالية، و قد بلغ عدد الطلبة المسجلين 16 طالبا من داخل الجامعة، ويمثل معدلا ضعيفا مقارنة باللغات الأخرى، وقد بلغ عدد الأفواج فوجا واحد مختلطا.

- فئة الأساتذة والموظفين:

غياب كلي.

- فئة الخارجيين:

تمثل هذه الفئة نسبة قليلة جدا، حيث بلغ عدد الأشخاص المسجلين من خارج الجامعة 2 شخصان، وقد تم توزيعهم على فوج واحد مع فئة الطلبة.

- **فئة الأطفال:**

غياب كلي.

فئة الانفرادي:

غياب كلي.

- الترجمة:

اللغة	العدد الإجمالي	النسبة المؤوية
الترجمة	09	%0،9

الملاحظة:

نلاحظ نسبة الاقبال الضعيف على تعلم الترجمة ، وهذا من قبل فئات تمثل الوسط الجامعي بصفة خاصة، موزعين على فئتين فقط، تمثلت الفئة الأولى وهي فئة الطلبة، وتمثلت الثانية في فئة الخارجيين، مع غياب كلي لفئة الأساتذة والموظفين، وفئة الأطفال والخارجيين.

- **الفئة الأولى: الطلبة:**

نجد عدد الطلبة المسجلين بالمركز لتلقي دروسا خصوصية في مادة الترجمة، و قد بلغ عدد الطلبة المسجلين 06 طالبا من داخل الجامعة، ويمثل معدلا ضعيفا مقارنة باللغات الأخرى، وقد بلغ عدد الأفواج فوجا واحد مختلط.

- فئة الأساتذة والموظفين:

غياب كلي.

- فئة الخارجيين:

تمثل هذه الفئة نسبة قليلة جدا، حيث بلغ عدد الأشخاص المسجلين من خارج الجامعة 3 أشخاص، وقد تم توزيعهم على فوج واحد مع فئة الطلبة.

- **فئة الأطفال:**

غياب كلي.

فئة الانفرادي:

غياب كلي.

- ملاحظات عامة:

نحاول في هذه النقطة استنتاج بعض الأسباب التي أدت إلى الإقبال الواسع على تعلم اللغات الأجنبية، والنفور من تعلم اللغة العربية بشكل كبير، وسنوجز الأسباب كالآتي:

- التأثر الكبير باللغة الانجليزية واعتبارها لغة عالمية لا يمكن الاستغناء عنها.
- التأثر بباقي اللغات باعتارهم تابعات للغة الانجليزية.
- الرغبة الكبيرة في السفر ، وبالتالي ستعينهم هذه اللغات على قضاء حوائجهم في الخارج.
- الهروب من العالم العربي بوصفه مجتمع متخلف ولغته لا ترقى إلى العالمية، ومحاولة تبني مجتمع خيالي وإعداد العدة لتعلم لغته تحسبا لكل طارئ.

- التقليد الأعمى، ظنا من هؤلاء الأشخاص بأنه من تكلم غير لغته يعتبر شخصا مثقفا يشار إليه بالبنان.
- وأخيرا تخبط الفرد الجزائري وعدم فهمه لواقعه ولا إلى مصيره المحتوم، فهو يفر من واقعه إلى واقع افتراضي غير موجود، بالإضافة إلى حب الظهور.

خامسا: انحسار اللغة العربية وضياعها.

نحاول في كل مرة إبراز مكانة العربية ودورها في العملية التواصلية، غير اننا نلاحظ انحسار استعمال اللغة العربية في الجامعات الجزائرية، ليتحول الاختيار اللغوي لأغلبية الطلبة الحاصلين على مستوى تعليمي لا بأس به، والاتجاه الثقافي نحو الثقافة الغربية ممثلة في اللغة الإنجليزية بدرجة كبيرة، تليها اللغة الفرنسية بدرجة أقل حدة، كما تراجع استعمال اللغة العربية في الوسط الجامعي الذي عرفت فيه اللغة العربية انتكاسة كبيرة، وتراجعا في الاستعمال اللغوي والتواصل اليومي، وهذا ما أدى إلى انتشار العامية بشكل ملفت للانتباه، وانشغلت اللغة العربية عند المختصين في الجامعات الجزائرية بصفة خاصة والعربية بصفة عامة بالتعامل مع المصطلحات الحديثة التي تلج الساحة الأدبية والنقدية واللغوية، فوجد اتجاه لمعاملة المصطلح الوافد معاملة بدلا يستعمل كما ورد بإجراء تعديل صوتي، أو صرفي مناسب، وحفاظا على المعنى، وهو اتجاه يحشو العربية بمفردات أجنبية، ويؤدي على المدى البعيد إلى مسخ هويتها، ونتج عن هذا خلط المعاني الأصلية مع المستحدثة في استخدام بعض المصطلحات المعربة، وإضفاء المعاني المستحدثة على المعاني الأصلية في بعضها.

وسبب هذه الانتكاسة هو العولمة اللغوية التي استندت إلى مراكز القوة الغربية التي تمارس التحكم في العلوم والتقنية وتسيطر عليها، وبالتالي نجدها "وتجيد الهندسة الاتصالية وتستغلها في نشر الأفكار والقيم الغربية إلى كل مكان في العالم .وبما أن أغلب مقومات الثقافة العالمية في الألفية الميلادية الثالثة متصلة بالاستغلال التجاري للأذواق والرغبات، وبتجاهل التنوعات الإنسانية، وبما أن أصحاب اللغة العربية الأصليين

مستهلكون، في الغالب، غير فاعلين في البناء الحضاري المعاصر، كما ينبغي، فمن الممكن الخدش في هويتهم اللغوية والثقافية، وإحداث التأثير السلبي على استعمال اللغة العربية، ونشرها، وتعليمها داخل البلاد العربية"[3]، ومن هنا فإن انتشار تعلم اللغات الأجنبية بالكثرة الملفتة للانتباه في الوسط الجامعي الجزائري يعتبر قتلا واضحا للغة العربية، وهو من مظاهر العولمة التي انعكست سلبا على العملية التعليمة الخاصة باللغة العربية، وأدت إلى النفور من دراسة كل ما يتعلق بالعربية، وانتشرت الكتابة باللغة الفرنسية وساد تعميمها في الإدارة الجامعية، وأصبحت كل الوثائق بلغة أجنبية أو جزء منها، ومن هنا لا يحسن أن يشيع استخدام أساليب إنجليزية أو فرنسية في أصوات وصيغ وقواعد عربية، كما لا يعقل أن يكون الخطاب العربي صدى للخطاب الغربي، ولكن الواقع أنه أصبح التخلي عن استعمال اللغة العربية بارزا للعيان، وتم استبدال هذا الواقع بلغات أجنبية، وهي سمة من سمات العصر لدى الطلبة الجامعيين، وبخاصة في الدراسات التخصصية العلمية والبحث العلمي، "وأكثر من ذلك عقد الاجتماعات والمؤتمرات في البلاد العربية بلغات أجنبية بغير حاجة ما سوى اشتراك عدد قليل جدا من أهل تلك اللغات. وأصبح تفضيل اللهجة العامية على الفصحى هواية لدى دارسي العلوم العربية خارج العالم العربي"[4].

خاتمة:

نشيد في هذا الجانب إلى ايلاء الأهمية إلى تعلم العربية والعودة إليها، مع فرض واقع تعليمي ولغوي عربي في مدارسنا وجامعاتنا، ويجب أن يكون محصننا من الانجراف وراء حب لغات أخرى عبارة عن ضرة للغة العربية وعدوة لها، وهذا لا يعني إلغاء تعلم لغات أجنبية، وإنما تعلمها للاستفادة منها لا دحضا للعربية ووأدها، وهنا بعض التوصيات التي من شأنها العودة إلى اللغة الأم:

-تعريب التعليم الجامعي في التخصصات كافة، والاستفادة من التجارب الناجحة.

- وضع خطة على مستوى العالم العربي لاتخاذ إجراءات عملية وبخطة واضحة الإطار الزمني للانتقال من التدريس الجامعي باللغات الأجنبية إلى اللغة العربية .

- إيلاء الأهمية القصوى لحركة تعريب وترجمة العلوم والمعارف والمؤلفات الجديدة المفيدة لتكون عونا وبديلا عن المراجع الأجنبية، ورصد الإمكانيات المادية والبشرية لذلك، من خلال خطة واضحة المعالم تسير حسب أهداف واضحة بعيدا عن التحيز وعدم المشاورة .

- شحذ همم الطلبة لتعلم العربية، ووضعها في صورتها الحقيقة على ما كانت عليه قديما، وكيف تأثر بها الأعاجم ونبغوا فيها حتى ألفوا فيها مصنفات عديدة.

5. قائمة الإحالات:

[1]- حسان عطوان: اللغة والتربية وسيلة تواصل وتطور حضاري، مجلة التربية، الدوحة، قطر، العدد 120، 1997، ص 129.

[2] - فاخر عاقل: التعلم ونظرياته، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1967، ص 14.

[3] - إبراهيم نافع: انفجار سبتمبر بين العولمة والأمركة ،القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002 ، ص 56،

[4] - إبراهيم نافع: انفجار سبتمبر بين العولمة والأمركة، ص 65.